فالهرُّ حيوانٌ يحبُّ القوتا يطوف ثمَّ يفسدُ البيوتا
ينقلُ سمَّ العُدْوى فوق الفرش فاحذره واحذر كلَّ جنس الوحش
اذ كلّ ذي جسمٍ وفيهِ النسمُ يسري بهِ ذا السمّ فيهِ العدمُ
وأمن ترابًا وحجارًا او خشبْ اذ كلّ ذي يُبسٍ سليمٌ من عطبْ
فبعد اتمام لذا القانونِ لتحتمي في مدّة الطاعونِ
وبعد حفظ الواجبات اللاتي قد قُرِّرت يا صاحِ في اياتي
سلِّم جميع الامر للرحمانِ تسليمَ عبدٍ مُخلص الايمانِ
واعلم بان لا شيء يبدو اصلا الّا باذن الله فاحذر جهلا
واحرز معاني هذه الارجوزهْ وكم بها من حكمةٍ مكنوزهْ
والتَّرْكُ مُنشيها يَسالُ العفوا اذ لم يكن لمنتشاها كفوا

نبذة

في كتاب الشرطونيّة المارونية للبطريرك اسطفان الدويهي

بقلم حضرة الاب الخوري بطرس شلي الدقوني

كان المرحوم المطران يوسف عجمج مطران قبرس مولعًا بجمع الكتب الخطّيّة وبالخصوص ما احتوى على شيء من تاريخ طائفتنا فاشترى كثيرًا منها لمّا كان في خورنية دمشق ثم لمّا صار مطرانًا على قبرس استنسخ عدّة تآليف واستولى على غيرها ممّا وجده في اماكن شتّى. وقد عثرتُ بين هذه الكتب المحفوظة في خزانة المدرسة اللبنانية في قرنة شهوان على شرطونية السعيد الذكر الشائع الصيت العلامة الفاضل البطريرك اسطفان الدويهي وهي الشرطونية (١ التي امر بنسخها بعد ان اعتنى بتنقيحها على نسخ قديمة ووضع لها شرحًا مطوّلًا عن رتب وضع اليد مع اعتبارات روحيّة في شرف الكهنوت وسمو الوظائف الاكليريكية ورموز الحركات في الرسامة ووصف

١) الشرطونية لفظة يونانية Χειροτονία معناها وضع اليد ويسميها السريان معنى أيضًا والمعنى ذاته. وهي الرتبة التي يتكرّس بها خدام المذبح والاساقفة والكتاب الذي يحوي الصلوات التي يجب تلاوتها عند وضع اليد

الملابس الكهنوتية المختصّة بسائر الدرجات. فاحببتُ ان اقدم شيئاً من كلام ذلك الحبر الغيور افادةً لقرّاء المشرق من ابناء طائفتنا المارونيّة وطمعاً بتنبيه الافكار الى البحث عمّا حُفظ الى ايّامنا من هذه الكتب القديمة التي قلّما تخلو من فائدة وهي تستوجب الفحص. واني لاودّ لو فُتح لنا نحن الموارنة مكتبٌ تُجمع فيه الكتب المتبدّدة في الديار اللبنانيّة فيسهل على اهل العلم البحث عن تقاليدنا وطقوسنا وتاريخنا اذ بذلك فخرٌ جزيل للطائفة وفائدة عظيمة لكثيرين

امّا الشرطونيّة الدويهية فتشتمل على ٣١٩ صفحة يبلغ طول الصفحة ٣٢ سنتيمترًا وعرضها ٢١. والصفائح بعضها بعمود واحد واكثرها بعمودين وقد كُتبت بالحبر الاسود والاحمر وفي هامشها بعض زيادات واسنادات باللاتينيّة الى قوانين الجامع المقدّسة وارجح انّها عُلّقت بيد البطرك السعيد الذكر(١. ويتقدم الشرح الذي في صدر الكتاب باب في تاريخ الشرطونية المارونية وما طرأ عليها في غابر الاجيال. وفي آخر هذا الشرح التاريخ الآتي: «كمل هذا الشرح الذي ولّفهُ (كذا) الاب البار الجالس على كرسي انطاكية الرسولي مار اسطفان الدويهي المكمّل بجميع العلوم الالهيّة والطبيعيّة على يد احقر الناس وارذلهم العبد الخاطي يوسف بالاسم خوري من قرية حصرون في ٢٣ من شهر نيسان سنة ١٦٧٥ وبانية عيد مار جرجس»(٢

وفي آخر الشرطونية ما نصّهُ: «كملت هذه الشرطونية سنة ١٦٧٥ وبانية في اول يوم من شهر حزيران المبارك. وهي برسم الاب الاقدس والاناء الاقدس رأس الرؤساء والمعلمين البار مار اسطفان الهدناني من العيلة الدويهيّة الجالس على كرسي انطاكية الرسولي. فريد عصره في معرفة الرتب البيعيّة والتعاليم الرسولية ادامه المولى علينا وعلى سائر البيعة المقدسة زمان طويل امين. وكان ذلك على يد احقر تلاميذه واقلّ عبيده الخاطي المخرطش يوسف بالاسم خوري ليس بالفعل من قرية حصرون طالب من كل قارئ انهُ يذكر حقارتي في محل صلواته»

---

١) اذكر منها ص ٢٤: Bellarm.: *de Ordine*, lib. I c. 12, p. 921. وص ١٢٠. Nicæn. 18 —; c. Apos. —; c.Ancir. c. 7 الخ

٢) اوردت هذا التاريخ وغيره بحروفهِ ولم اتعرّض لتبييض شيء مطلقًا من عبارات المؤلف او التأخ

وقد ذكرتُ هذين التاريخين لغاية وهي ان الشرطونية التي بيدنا كل نسخها سنة ١٦٧٥ اي خمس سنوات بعد ارتقاء البطريرك اسطفان الى السدّة البطريركية. وسنرى ان الشرح الذي في نسختنا هذه كمردّة الشرح الذي عملهُ فيما بعد واراد طبعه(١

١) ولكيلا تفوت القرّاء فائدة من هذا الكتاب اذكر انهُ سُطِّر في اوله بحرف سرياني التاريخ الآتي: ... وتمّتهُ ختم البطرك الياس المذكور) ثمّ ما حرفهُ: « فلما كان تاريخ سنة ١٧٠٢ مسيحية في ١٣ ايار نهار عيد النصرة انتقل الى رحمة مولاه سالفنا المرحوم مار يوسف البطريرك الانطاكي الخازن ابن المرحوم الشيخ ابو قانصوه في دير ريفون في ثالث ساعة من النهار (وهو البطرك الثالث بعد الدويهي جلس من سنة ١٧٠٣ الى ١٧٠٢). وكان دفنهُ في قرية غوسطا في كنيسة مار الياس كرسي مطرانيته. وفي اليوم الثالث من وفاتهِ اجتمع حضرة اخواننا المطارنة المحترمين المطران سمعان والمطران فيلبوس والمطران اسطفان والمطران حنا والمطران جبرائل والمطران نعمان (وهم مطارنة دمشق وجبيل والبترون واللاذقية وبانياس. اطلب اسماءهم في المجمع اللبناني الذي عُقد سنة ١٧٣٦. لكنّي لم اجد اسم كرسي المطران جبرائل) في دير مار انطونيوس عين ورقة وبانتخاب عام انتخبوني بطريركاً عليهم انا الحرر اعلاه اسمي وختمي وذلك كان في ١٥ ايار نهار الثلاثة عيد السيدة الملقّب بالسنبل. والكهنة الذين وضعتُ اليد عليهم بعد ارتقائي الى هذه الوظيفة هم الحرّرون ادناه: اولاً القس نعمايل لوقا القبرصي تلميذ المدرسة الرومانية. ثانياً القس انطانيوس راهب من شنعير على مزرعة شمعرير (وهي شمعرين) في بلاد الشوف وذلك في سنة ١٧٠٣. وفي اواخر شهر شباط حضرنا الى دير مار موسى الكائن في مزارع كسروان (مار موسى الحبشي) واخذنا السكنى هناك ورسمنا القس سمعان الذي من مزرعة كفرديان راهب على دير مار يوحنا قناله تابع دير مار موسى. وفي اربعة من نيسان رسمنا الحوري سليمان كاهن عالي على قرية قنال في بلاد جبيل وفي السابع عشر من شهر ايار للسنة المذكورة رسمنا الراهب يواكيم قسّاً على دير مار شعيا. وفي السادس والعشرين من هذا الشهر وهذه السنة رسمنا الشماس موسى قسّاً على مزرعة راس الحرف في بلد المتن ». (قلنا) انّ الياس شماس الشطاوي مطران عرقا انتُخب بطريركاً بعد ان كانت القرعة الاولى اصابت المطران سمعان عواد مطران دمشق الذي ابى قبول انتخابه زهداً وتعفّفاً. الّا ان المطران طوبيا الخازن رفض انتخاب المطران الياس المذكور لانهُ كان غائباً اوان الانتخاب واتّفق مع المطران جبرائل من طائفة السريان واحدثا رسامة مطرانين من الرهبان وهذان انتخباه بطريركاً في دير اللويزه. ورفع البطريركان امرهما الى الكرسي الرسولي فحكم البابا بناديكتوس الرابع عشر ببطلان انتخابها واقام بأمره سمعان عواد مطران دمشق بطريركاً على الطائفة المارونية وارسل باسمهِ براءة رسولية في ١٦ اذار سنة ١٧٠٣ وامر الجميع بان يقدموا لهُ الطاعة المألوفة والخضوع الواجب فاظهروا الطاعة الكاملة لمراسيمهِ وقبلوا بفرح عظيم بطريركهم سمعان عواد المذكور. راجع النبذة التاريخيّة في المقاطعة الكسروانية ص١٥٢. — ولم يذكر البطريرك الياس في سلسلة البطاركة التي نشرها في المشرق وعلّق حواشيها رشيد افندي الشرتوني

وفي آخر الكتاب بعض صفحات تتضمن رتبة « لبس درع البطركية » بالعربية والحروف السريانيّة « وصلاة الثبات بالميرون » بالعربية ايضاً . و « تكريس المقابر على زيّ كنيسة رومية » . ثم ميمراً سريانيّاً على وزن كهنوتي بعنوان « ذكرت فيه كل البدع التي صدرت في الشرق ضد تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة . ويليه « رتبة استقبال التثبيت ولبس الدرع الرسولي » بالسريانيّة مع منارة بالعربية . وهذه الرتبة أضيفت الى كتاب الشرطونيّة « سنة ١٧٠٨ م في آخر شهر كانون الثاني المبارك بايام الحبر الاعظم مار يعقوب الحصروني (١ بطريرك مدينة الله انطاكية وهو الذي رتبها واعتنى بها . وذلك على يد احقر خلق الله بالاسم شماس سمعان عواد تلميذ البطريرك المرقوم » كما هو مذكور في اخر صحيفة

ولنرجع الآن الى ما كتبهُ سيّدنا البطرك اسطفان عن تاريخ الشرطونية كما هو مسطَّر في نسختنا :

« بسم الله الموحَّد في الذات والمثلث بالصفات . نكتب شرحاً مختصراً عن رتبة الشرطونية السريانيّة وعن معانيها المحتجبة ممّا نطق بهِ الاب البار والمعلم المختار مار اسطفان الدويهي بطريرك مدينة الله انطاكية افادنا الرب بركة دعائهِ

فاتحة الكلام

« الاجلّ في المراتب الشريفة والمكارم المنيفة الذي تفضَّل بهِ السيد المخلّص على بيعتهِ وفضَّلهُ على مراتب امراء الارض وسلاطينها وعلى مواكب النورانيين في السماء وجنودها هو سر الكهنوت المكرَّم الذي انعم بهِ على جنس البشر لتقديس جسدهِ الكريم وتوزيعهِ على الخراف الناطقة المشترين بدمهِ الثمين حتى ان الرجل القائم بخدمتهِ يكتبهِ ملاكهُ وفمهُ ونصيبهُ ونائبهُ ولم يكره ان يسمّيهُ في الكتب المقدسة ايضاً باسمهِ كقولهِ تعالى لموسى كليمهِ . انظر اني قد جعلتك الهاً لفرعون (٢ فيتكنّى الكاهن ملاك الرب لانهُ يشبهُ الملائكة وهو قائم بخدمتهِ ومكمّل لمشيئتهِ بغير فتور . ويدعى فمهُ لانهُ اعطاهُ السلطان الشريف لتقديس جسدهِ ودمهِ وانهُ كالسلط ينطق بنواميسهِ وسننهِ . ولقّبهُ بنصيبهِ وقرعتهِ لانهُ ائتمنهُ على تدبير جماعتهِ ووعده ان في الملكوت يقيمهُ على جميع

١) البطرك يعقوب عواد الحصروني وهو البطرك الذي بعد الدويهي جلس من سنة ١٧٠٥ الى ١٧٣٣

٢) سفر الخروج ٧ : ١

ماله بدلًا عن تعبهِ ومنحهُ نيابتهُ على الارض لانهُ وهبهُ مفاتيح الحلّ والربط على خزائنهِ واسرارهِ واثر ايضًا بتسميتهِ الهًا لانهُ جعل امرهُ على جميع خلائقهِ وذلك بسبب اقترابهِ اليهِ واعتصامه مع عظمتهِ بالروح كقولهِ: كما انك يا ابتاه فيَّ وانا فيك ليكونوا هؤلاء فينا ايضًا واحدًا (١ . وعلى شبه الرسم الذي حرَّرهُ الله في العتيقة عن صفوة موسى وهارون الكاهنين المختارين وفي الجديدة عن انتخاب الرسل الاطهار بوقات (ابراق) الروح روح القدس كذلك امر الآباء الاخيار ان لا احد يصعد الى درجة الكهنوت الّا بعد جهدٍ جهيد وفحص بالغ وشديد عن امانتهِ الصادقة ومحبتهِ الواثقة وعن سعيهِ في العلوم الفاضلة وتردّدهِ في الافعال الطاهرة الكاملة . . .

«وقيل ان وضع اليد في مبتدإ النصرانيّة كان يكتمل بصلاتين وثلاثة . ثم ان الآباء المتناضلين المتولّين كل حكم وسّعوا الرتبة بالهام الروح وفي قرب ما انعقد مجمع نيقية وانتشرت الديانة المسيحية زادوا عليها صلوات وافاشين وكرازات وحاسي (٢ ثم الوصايا وتسمية المذابح حتى تكون كلمة الله تامّة وذات كل كرامة . ولم يزل ذلك الرسم منصانًا (مصونًا) بلا زيادة ولا نقصان الى ايام الاب البار والاناء الفاضل المختار ارميا العمشيتي بطريرك مدينة الله انطاكية . وكان هذا المترشّح بالله شديد الغيرة والاجتهاد بما يخص الديانة المسيحيّة والسلوك بمنهج الشريعة الانجيلية وكان بلادنا بعدهُ تحت حكم النصارى والناس يتنايزون على اكتساب العلوم والبراعة . فالزموهُ بتدبير الملة المارونية وبتقليدات النورية (٣ الانطاكية في السنة ١٢٠٩ من التجسد الالهي . ثم لموضع شدّة عبادتهِ الجزيل قدرها دخل بنفسهِ الى مدينة رومية ام المدائن وتوشحت صورتهُ في هيكل مار بطرس هامة الرسل لصحة ايمانهِ . وحضر في المجمع المسكوني الذي عقدهُ البابا زخيا الثالث (٤ بهذا الاسم لاجل الاتحاد بين جميع الكنائس شرقًا وغربًا . فنشل كمن رأس النبع معرفة الالهيات وعندما عاد الى جبل لبنان افاضها على شعبهِ كالمياه على غرسان الارز حتى لم تزل عطور روائحها الى يومنا هذا فائحة في كلّ المسكونة (٥

١) يوحنا ١٧ : ٢١ ٢) سيأتي تفسير هذه الالفاظ ٣) نسبةً الى القديس اغناطيوس خليفة مار بطرس الرسول على كرسي انطاكية لانهُ يُلقب بالنوريّ (؟)

٤) زخيا أيضًا ترجمة ايتوشنيوس اي الزكي البار ٥) اطلب تاريخ البطرك ارميا في تاريخ الطائفة المارونية ص ٢٨٢ و ٣٥٨ و ٣٧١ وفي سلسلة البطاركة للدويهي وفي نبذة تاريخيّة في المقاطعة الكسروانية ص ٤٢١ . وقد ترأس هذا البطرك من سنة ١٢٠٩ الى ١٢٣٠

ونسخ جملة كتب بيعيَّة لافادة المؤمنين ومن جملتهم الرتبة عن رسامات خدام المذبح التي آباؤنا المتقدمون سمّوها صنع أمبا والروم شرطونيَّة بسبب انها تتوزَّع على رؤوس المسامين بوضع يد رأس الكهنة. وتلك النسخة التي رقمها بخط يده لم تزل الى يومنا هذا محفوظة ومنصانة في دير مار سركيس راس النهر في قرية اهدن المحروسة من الله والدير المذكور هو برسم عيلتنا الدويهيَّة (١ وقائم بتدبيره وفي رئاسة الرعية المذكورة اخونا وابن عمنا المطران بولس المكرَّم بغاية الحرص والعناية. وجعلنا اعتمادنا على تلك النسخة التي ابقاها لنا البطريرك ارميا. ولئلَّا يصير اهمال بامر ضروري مثل هذا اجتهدنا على مقابلتها مع الشرطونية التي نسخها الخوري مرقس لمّاوس اسقف عرقا وعكار في السنة ١٦٣٢ يونانية الموافقة لسنة ١٣١١ م (٢ وهي في قبرس بيد مطرانها المطران بولس. والشرطونية التي بدير مار اليشاع انكتبت في دير السيدة بقرية العاقورة بايام رئيس كهنتها المطران ثادروس في سنة ١٦٠٧ يو (١٢٩٦ م) (٣ وكذلك مع التي نسخها الخوري ابراهيم الباني سنة ١٨٠٦ يو (١٤٩٥ م) (٤ ومع التي كتبها حبقوق الادنيتي سنة ١٨٩٢ يو وسنة (١٥٨١ م) (٥ ومع شرطونية دير مار انطونيوس قزحيا التي كتبها الحبيس سركيس من بيت جلوان في سنة ١٥٨٤ م وغيرهم (٦. فان بطول مدى الزمان عرضت بعض تغييرات على كتاب الرسامات البعض من الناسخ والبعض من الذين قصدوا يستقصرونها والبعض من الذين طلبوا الزيادة عليها والبعض من عدم فهم معانيها المحتجبة. فالزمتنا الحرارة المسيحية والدرجة التي ارتقنا عليها نبادر انها تكون سالمة وسليمة من كل زيادة ونقصان لئلَّا نميل بحرف عن الرتبة التي اسلافنا الاطهار تسلّمهوها من الرسل الاخيار واسلموها لنا مُتمَّمة بوساطة تعاليمهم المهذَّبة كما يوصي الرب في الصحاح العاشر من سفر الحكمة قائلًا: لا تغيّر الحدود التي وضعها آباؤك المتقدّمون. الَّا ان النسخات القديمة كانت مقسومة في مجلّدين احدهما

---

١) ان ملك هذا الدير انتقل الى الرهبنة الانطونيانية سنة ١٧٣٩. راجع تاريخه في تاريخ الرهبنة الانطونيانية للاب غنوتل البعبداتي ص ٢١٣ — ٢٣٨

٢) سنة ١٦٣٢ يو توافق سنة ١٣٢٠ م (٣ ١٦٠٧ يو (١٢٩٥ م)

٤) ١٨٠٦ يو (١٤٩٦ م) ٥) ١٨٩٢ يو (١٥٨٠م)

٦) ان القارئ يفهم قيمة هذه النسخ وليس بوسعنا ان نجد بالتفتيش عليها الَّا اننا نرجو ذلك من الرؤساء الجزيلي الاكرام

يحوي مقالات الاسقف والآخر مقالات الشمامسة فاجمعنا الكتابين بواحد لتكون الرتبة ناجية من الغلط والتوهان. وسهلة على الرؤساء والشمامسة المتجدّدين في الترتيب والقربان (١. بل ليجتهد كل اسقف ان في كنيسة الكرسي تكون نسخات عديدة حتى تكون سائر امور الخدمة والزيّاحات محترمة خالصة من المضايق والمزاحمة. ثم زدنا عليها شرحًا مختصرًا في اللغة العربية نضيف به رتب جميع الدرجات ومعانيها المقدّسة لاجل افادة القاري الحبيب والكاهن النجيب وقسمناهُ في تسع شروح»

قال مؤرخ حياة البطريرك اسطفان البطرك سمعان عواد (٢ ما نصُّهُ: «من حين ما وقع عليهِ الانتخاب اخذ يطوف جميع الابرشيات ويختار كهنة ذوي علم وتقوى ويفحص الكتب البيعيّة المخطوطة ويصلح ما اوقعهُ النسّاخ او اصحاب الاغراض من الغلط وردّ جميع العوائد القديمة ورتّبها اجمل ترتيب وطالع كتب البيعة وغربل مصاحف المؤرخين...» الخ (٣. وصدور الشرطونيّة المصحّحة مع الشرح الذي وضعهُ لها يدلّ على هذه الهمّة ويثبت قول مؤرخ حياتهِ. وليفهم القارئ كيف امكنهُ القيام بواجب وظيفتهِ والتفرّغ للتأليف فليعلم انهُ اختار لهُ اناسًا افاضل ليساعدوهُ على ذلك نذكر منهم اثنين من الاساقفة الاجلاّء الذين اشتهروا وقتئذٍ بعلمهم وفضائلهم واتقنوا في مدرسة رومية معرفة العلوم الالهيّة والطبيعيّة وطقوس البيعة خصوصًا ما يتعلق بالكنيسة السريانيّة وهما يوسف شمعون الحصروني مطران طرابلس (٤ وبطرس بن مخلوف الغسطاوي مطران قبرس (٥ وبما ان اهمّ الكتب الكنسيّة كتاب الشرطونيّة التي بها يتناقل سلطان الكهنوت المسيحي فباشروا سويّةً بتنقيح هذا الكتاب ومقابلتهِ مع النسخ التي كان يعول عليها كنسخة البطرك ارميا العمشيتي والنسخ الأُخر التي مرّ ذكرها (٦

---

١) يعني بمقالات الاسقف القطع والصلوات التي يتلوها الاسقف عند منح السرّ وفيها صورة السرّ. اما مقالات الشمامسة فهي جوابات الشمامس والشعب الذي يحضر الرسامة (τὰ διακονικά)

٢) وهو البطرك الرابع بعد الدويهي جلس على كرسي انطاكية من ١٧٤٣ الى ١٧٥٦

٣) تاريخ الطائفة المارونية ص ١٣ ٤) كان اسمهُ قبل التكريس نعمة الله بن شمعون ولهُ كتاب مفيد في علم الذمّة وهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة لخّص فيهِ قواعد الاداب الدينية وجعلهُ باربعة وعشرين بابًا. وعثرت لهُ على رسالة الى احد ابناء الملّة الملكية وتاريخ النسخة الحاوية هذه الرسالة ١٦٩٤ م ٥) قد ذُكر في تاريخ الطائفة في ترجمة البطرك اسطفان ص ١٨ وفي ص ٢٤٤ ٦) راجع مقدمة كتاب العلاّمة يوسف لويس

وبعد ان ضبط متن الشرطونية اعتنى بشرح جميع رتب وضع اليد مع ايضاح معانيها الغامضة وتفسير حركاتها وتحديد وظيفة المرشحين الى الدرجات المقدسة. وسبقهُ الى مثل هذا التأليف مار يوحنا مارون اول بطاركة الطائفة المارونية (١ والمطران جبرائل القلاعي الذي وضع كتاباً في الكهنوت (٢ واظن ان النسخة الاولى التي حوت الشرطونية المنقّحة كما تركها لنا البطرك الدويهي وأُخذت عنها جميع النسخ فيما بعد هي النسخة التي بيدنا لقرب عهد انجازها من تاريخ انتخاب البطرك المذكور (١٦٧٠ — ١٦٧٥) ثم هذّب الشرح الذي كان وضعهُ وزاد عليهِ وغيّر تقسيم ابوابهِ وامر بنسخهِ وارسلهُ سنة ١٦٨٥ الى رومية ليُطبع هناك وتعمّ فوائدهُ ابناء الطائفة وسائر المشرق. وهذه النسخة لم تُطبع وأُودِعت خزائن مدرسة البروباغندا وكُتب على اوّل صفائحها ما تعريبهُ: هـذا المصحف يتضمّن تفسير وشرح جميع الرتب والطقوس التي توجد في الشرطونية المارونيّة. ارسلهُ اسطفان الدويهي بطرك الطائفة المارونيّة الى مجمع انتشار الايمان المقدّس في رومية ليُطبع. يوسف الباني الماروني من تلامذة مدرسة رومية المارونيّة مُدرّس اللغة السريانيّة في مكتب مجمع انتشار الايمان المقدس سنة ١٧٨٥ (٣

السمعاني المعروف بمصحف طقوس الكنيسة الجامعة Codex Liturgicus Eccles. Univers. t. IX, p. XLIII, et Seqq.

١) هذا الشرح نسخهُ بيدهِ ابراهيم الحاقلاني سنة ١٦٦٤ وهو في خزائن الواتيكان وذكرهُ العلّامة السمعاني صاحب المكتبة الشرقية مجلد ١ ص ٥٢٠ و ٥٨٠. الّا ان رينودوت (E. Renau-dot) انكر نسبة هذا التأليف الى القديس المذكور وادّعى انّهُ ليوحنا استف دارا مستدلًا كلامه الى ما قالهُ السمعاني في المكتبة الشرقية المجلد ١ ص ٦٢٠ والمجلد ٣ ص ١٢٢. وقد اثبت يوسف لويس السمعاني نسبة هذا الكتاب الى مار يوحنا مارون بعد ان قابل مضمونهُ مع مضمون كتاب يوحنا استف دارا Cod. Liturg., t. X, p. XX et Suiv. والكتاب المذكور يعرف بكتاب الكهنوت ⁂ ⁂ ⁂ ويشتمل على اربعين باباً ٢) المطران جبرائل القلاعي عاش في اواخر القرن الخامس عشر وهو الذي جمع رسالات الاحبار الرومانيين الى بطاركة الموارنة من عهد زخيا الثالث الى ايامهِ. ولهُ تصانيف تاريخيّة وجدليّة في الشعر والنثر كانت كلها في دير قنوبين وقد خُرّب هذا الدير وخُطف كل ما فيهِ لمّا غزاهُ سليمان باشا الفضم واراد ان يقبض على البطرك يعقوب الحصروني سنة ١٧٢٦ — وجدت هذا في رسالة تاريخيّة كتبها القس اسطفانوس ورد الحلبي الماروني سنة ١٧٣٢) — قال مرعي بن نمرون (Evoplia, : *Index Authorum*) ان كتاب المطران جبرائل في الكهنوت محفوظ في دير مار انطونيوس قزحيا

٣) Cod. Liturg. VIII., XXVI

ويتقدم هذه النسخة منشور الى اساقفة الملة المارونية وكهنتها ورؤسائها وسائر الشعب الماروني بتاريخ اول تشرين الاول سنة ١٦٨٣ (١. وليس هذا المنشور سوى المقدّمة التي اوردناها تغيّرت هيئتها وأُضيف اليها بعض اشياء جديدة (٢

وسأذكر بالاختصار الشرح الذي يُقرأ في نسختنا والشرح الذي بعثهُ البطرك الدويهي الى رومية ليظهر الفرق بينهما ويقوم البرهان على ان النسخة الاصليّة هي التي بيدنا

والكتاب يقسم الى تسعة شروح معدَّدة الابواب والمؤلف يسمي الفصل شرحاً

الشرح الاول . عن عدد الرسامات وعن خادمها والمواضع والازمنة التي تصير فيها وفيه سبعة ابواب : ١ في عدد الشرطونيات وهي عشرة خمسة منها للشماسة وخمسة للكهنة. ٢ في تأليف الشرطونيات اذا وضعت اليد على واحد او على كثيرين. ٣ ان الشرطونية يُعطيها الاسقف. ٤ ان الشرطونية تصير في الكنيسة (٣. ٥ ان الشرطونية تصير في القداس. ٦ ان الشرطونية تصير بعد التقديس . ٧ ان في الشرطونية يكون حاضراً شعب كبير

الشرح الثاني . في استلام المنسامين ومدخل الشرطونية وفيه ثمانية ابواب : ١ في طهارة المنسام. ٢ ان المنسام يكون بلغ العمر . ٣ ان المنسام يكون مكشوف الراس. ٤ في سجدة المنسام. ٥ في صلوة اليد. ٦ في صوت صهوهسد (٤. ٧ في الحماية (٥. ٨ في صوت ابا ابا

الشرح الثالث . في تكريسات المنسامين وفيه ثلثة عشر باباً : ١ في صلاة السرّ. ٢ في صلاة العطر . ٣ في الكرازة. ٤ في سرّ الايمان. ٥ في تشخيص المنسام. ٦ في سجدة المنسامين. ٧ في تكريس المنسامين. ٨ في كلام التكريس. ٩ في دعاء الشعب. ١٠ في دعوة الروح. ١١ في اعطاء السلام. ١٢ في الكرازة (٦. ١٣ في مسحة راس الكاهن بالميرون (٧

---

١) Ibid. ٢) قد حصّلت ذلك من ملخّص المنشور في كتاب يوسف لويس السمعاني المارّ ذكرهُ .t. IX p. XLII ٣) اما الازمنة فيُفرض ان تكون اياماً فارحة جليلة وخاصةً حين تُعطى درجات الرسائل والقس وراس الكهنة ويتحرم ان تكون الرسامة في صيام الاربعين وجمعة الباش (الخواريين) وكانوا قبلاً يمتنون من وضع اليد في الخمسينيات (اي في الخمسين يوماً التي بين عيد القيامة والنصرة) ٤) صوت هلا . وهذا الصوت صلاة لاجل المنسام تُتلى في جوقتين بين راس الكهنة والشماسة ٥) الحماية معناها غفران وهي صلاة تُقدَّم لابن الله ليزيّن مُختاريه بالفضائل ولكل درجة حماية خصوصية

٦) في كرازة الباب الثالث يبتهل الشماسة لاجل حياة رأس الكهنة ومعونة المنسام ولاجل سلام البيعة ويضمون تذكار والدة الله والقديسين. وفي كرازة الباب الثاني عشر يتوسّلون لاجل المنسامين ليفيض الله الخيرات على ايديهم ٧) قال المؤلف : هذه المسحة قد اهمل

الشرح الرابع . في اشهار المناهين قدام الشعب وفيهِ خمسة ابواب : ١ في قيام المناهين . ٢ في اشهار المناهين . ٣ في ثياب الشماسة . ٤ في ثياب الكهنة . ٥ في ثياب رؤساء الكهنة

الشرح الخامس . في الرياح قدام المذبح وقراءة الكتب المقدسة . وفيهِ خمسة ابواب : ١ في الرياح . ٢ عن الخروج في الرياح . ٣ في الكتب التي يقرأُوها في الكنيسة . ٤ في الكرازة . ٥ في صلاة الشكران

الشرح السادس . في اكتمال الوظائف التي تخصّ خدام المذبح وغاية الرسامة وفيهِ ستة ابواب . ١ في الوظائف المختصّة بالشماسة . ٢ في وظائف الكهنة والرؤساء . ٣ في السلام . ٤ في شوتفة (١ الاسرار . ٥ في الختام (٢ . ٦ عن الوصيّة الاخيرة

الشرح السابع . في ما يخصّ كل واحد من الشماسة مفردًا . وفيهِ تسعة ابواب : ١ في عدد الشماسة . ٢ في المرتل (ܡܙܡܪܢܐ ψάλτης) . ٣ في القاري (ܩܪܝܢܐ) . ٤ في الايبودياقون (ܡܫܡܫܢܐ ὑποδιάκονον) . ٥ في ما يخصّ الايبودياقون . ٦ في الشماسة الصغار (٣ . ٧ في الشماس (ܫܡܫܐ خادم) . ٨ في ما يخصّ الشماس . ٩ في راس الشماسة (ܪܫ ܫܡܫܢܐ ومنهُ لفظة شدياق)

الشرح الثامن . في ما يخصّ الكهنة مفردًا . وفيهِ اربعة ابواب . ١ في القس (٤ . ٢ في البردوط (٥ . ٣ في الخوري الذي يسمونهُ ڪاهنا (ܟܗܢܐ ٦ . ٤ في رسامة الخوارنة

الشرح التاسع . في صفوة (٧ الرؤساء مفردًا وفيهِ خمسة ابواب : ١ في الاسقف . ٢ في رسامة الاسقف . ٣ في الفرق بين الاسقف والخوري . ٤ في رسامة المطران . ٥ في صفوة البطريرك

اما النسخة التي ارسلها البطرك الدويهي الى رومية فهي ذات اربعة فصول ويسمّي الفصل شرحًا . فالشرح الاول يشتمل على احد عشر بابًا . والثاني على ثمانية . والثالث على احد عشر بابًا ايضًا . والرابع على خمسة ابواب

ذكرها كثير من النسّاخ في العنوان الاحمر واصل السبب ان ملّة السريان اليعقوبية منذ زمان ديسقوروس معلّمهم امتنعوا عن تربية الاكليل من الشعر على رؤوس الكهنة وقلّما يصير ذكر الاكليل لبسوا بذكر المسحة وحذفوها من الكتاب وصارت النساخ تحمل ذكر مسحة القسيس بالمبرون لكنهُ اس سلن في الكتب اليعقوبية . . . (راجع ما قالهُ بهذا المعنى يوسف لويس السمعاني Cod. Liturg. t. VIII, p. XXIX

١) الشوتفة ܫܘܬܦܐ المشاركة

٢) الختام ܚܬܡܐ خاتمة الصلوة

٣) وهم السابق ذكرهم

٤) القسيس ܩܫܝܫܐ الشيخ وهي كلمة πρεσβύτερος اليونانيّة التي صارت prêtre, presbyter

٥) البردوط περιοδευτής في السريانية ܦܪܝܘܕܐ ومعنى كليهما الزائر

٦) وهو نائب الاسقف ومعنى اللفظة اسقف (اي راعي ومناظر) القرى والمعاملات الصغيرة . ومنها لفظة خوري

٧) صفوة بمعنى الاصطفاء والانتخاب

وقد طُبعت الشرطونيَّة المارونيَّة في مدينة انفرس (Anvers) في بلجكة سنة ١٦٩٥ باعتناء العالم يوحنا مورين (١ في تأليفهِ الشهير الذي جمع فيهِ رتب الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة . واليك ما اخبر في مقدَّمتهِ عن النسخة التي نشرها في كتابهِ : « ان النسخة التي اعتمدنا عليها قديمة مُتقنة الخط اهداها الينا سنة ١٦٣٩ اذ كنَّا في رومية ابرهيم الحاقلاني الماروني استاذ اللغتين السريانيَّة والعربيَّة الشهير . . . واستخرجناها وقتئذٍ في رومية الى اللاتينيَّة . ولمَّا رجعنا الى باريس اخذنا تلك النسخة منتظرين فرصة مناسبة لنشرها . وبعد ذلك قدم الى فرنسة ابرهيم الحاقلاني وتبعهُ اليها بعد سنوات قليلة احد اساقفة الملة المارونيَّة لتدبير بعض شؤون طائفته ولمحاولة طبع الشرطونية المذكورة (٢ لافادة ابنـاء ملَّتهِ . . . ثم رجع الى رومية . . وذهب بعدهُ الحاقلاني لمَّا انتدبهُ الكرديناك بالوتو ليقوم بخدمة مجمع انتشار الايمان . واخذ بين امتعتهِ النسخة المار ذكرها لكنَّهُ لمَّا انتبه الى ذلك ارسل لي نسختها »

واعلم ان مورين المذكور ارتكب اغلاطاً جسيمة ليس فقط في الترجمة بل خصوصاً بطبعهِ ونشرهِ شرطونية لم يوجد فيها شيء من الرتب الجوهرية التي يتمّ بها تقليد سرّ الكهنوت لانهُ طبع القسم الذي يتضمن خدمة الشمامسة اي الصلوات والتراتيل التي تفوه بها الشمامسة عند اجراء الرسامة وكان كمن يزعم ان خدمة القداس هي القداس مع انهُ لا يوجد بها شيء مما يقوم بهِ الكهنة والذبيحة وهذا الشطط او السهو من عالم مدقق كما كان مورين يذهلنا

وقد اوضح ذلك يوسف لويس السمعاني في مقدَّمة الجزء التاسع من تأليفهِ المعروف بصحف طقوس الكنيسة الجامعة (٣ وجدَّد طبع الشرطونيَّة المارونيَّة في المجلَّدين الثامن والتاسع على نسخة خطيها سنة ١٧٢٨ مخائيل المطوشي القبرسي احد تلامذة رومية وهذه النسخة كانت في اطوش الرهبان اللبنانيين المعروف بدير القديسَين بطرس ومرشلينوس قبل ان ينتقلوا الى الاطوش الذي بقرب كنيسة سلاسل مار بطرس (S. Pietro in Vincoli) استكتبهُ اياها المطران جبرائيل حوَّاء مطران قبرس (٤ عن

١) Joannes Morinus : *De Sacris Ecclesiae Ordinationibus*, in-4. Anvers, 1698.

٢) هو الذي ارسلهُ البطرك الدويهي لاجل طبع الشرطونيَّة المنقَّحة سنة ١٦٨٥

٣) Codex Liturgic., t. IX præfat.

٤) جبرائيل حوَّا الحلبي احد مؤسسي الرهبانية اللبنانيَّة (واسم رفيقيهِ عبد الله قرألي الذي

النسخة التي ارسلها البطرك الدويهي الى رومية . وكان طبعها سنة ١٧٥٦ و ١٧٥٨ وهي بعمودين في السريانية واللاتينيَّة . وكان المصحح قد وضع في العربية والسريانية الاعلانات اللازمة لفهم الرتب وتنظيم الحركات . فما هو في السريانيَّة قد اورده السمعاني في المتن ووضع في الحاشية ترجمة ما هو في العربية . وذيَّل المجلَّد التاسع بتفسير وشرح العلَّامة مورين المشار اليه سابقًا

هذا ما وقفتُ عليهِ من امر الشرطونيَّة الدويهيَّة ورغمًا عن قصر اليد ذكرت كل المواضع التي استندت اليها كلامي لتكون بمنزلة دليل للقارئ وللباحث . وقد حسبت لي شرفًا وبركة نشر شيء ممَّا اتى بهِ ذلك الحبر المفضال العلَّامة . والساعات التي قضيتها بمطالعة تأليفهِ ودرس تاريخ حياتهِ اثمن الساعات عندي وابركها . واني لارجو من ابناء طائفتنا الذين يحبون العلم ويرغبون جلاء ما غمض من تاريخ الكنيسة السوريَّة ان يفحصوا حولهم واذا وجدوا ان لا يضنُّوا بهِ تحفةً لاهل الادب فليس العلم مالًا يُبخل بهِ ويجب على العالم ان لا يستخف بشيء فيحتقرهُ ولا يترك قديمًا الَّا ويفحصهُ لان في الزوايا خبايا . واني لاتمنى وكثيرين ان تجمع في الكرسي البطريركي الكتب القديمة التي يمكن وجودها في لبنان وتحفظ امانةً للاجيال المقبلة ولا اظنُّ انَّ احدًا يبخل بتقدمة ما عندهُ للطائفة ويفضَّل على ثناء الكرام ان يجعلها قوتًا للسوس والحشرات

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

٩ الزواج عند اليزيدية

لا يُباح لابناء الشيوخ ان يتزوَّجوا غير بنات الشيوخ . ولا يحلّ لابناء البيوزة ان يتزوَّجوا غير البنات اللاتي من مقامهم . ولا يُباح لعوام اليزيديَّة ان يتأهَّلوا بنات الشيوخ

صار اسقفًا على بيروت ويوسف بن اليتن) . ترأَّس على الرهبنة الجديدة وذهب الى رومية فاتخذهُ البابا اقليمس الحادي عشر بمصالح قضاها فكافأهُ بهبتهِ لهُ في رومية ديرًا معاذيًا كنيسة القديسين بطرس ومرشلينوس . ثم اقيم مطرانًا على جزيرة قبرس سنة ١٧٢٣ وتوفي في رومية سنة ١٧٥٢ — راجع تاريخ الطائفة ص ٢٦٦ و ٢٦٩ و ٢٩٢ و ١٧٦ . وكتاب يوسف لويس السمعاني المجلد ٩ في المقدمة ص ٤٠